فوز الحسين (ع)

تفضل العلامة الكبير الشيخ محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري فتحفنا بهذه الكلمة القيمة «البيان»

تعالى العارف بعرفانه ، ووصل الى كثير من اسرار الطبيعة ، وحلل الانسان الكوني من طريق النظر والقياس الى هيكل وروح مدبرة له، وجامعة يوحدها كل قواه الطبيعية:

يرى العارف هذا الانسان الكوني على مسرح الطبيعة بل يرى روحه المدبرة على ذلك المسرح تجاهد في سبيل آمالها بما لقواها الطبيعية من حول وقوة ؛ ويشاهد فوزها في صراع كما يشاهد خيبتها في صراع آخر :

وجدير بالعارف ان يسبر أجهزة فوز النفس في معترك الحياة ، ويتعمق بالبحث عنها فعسى ان يتمثل له جهاز ابعد أجهزة الفوز نتاجاً عن لذة الكون واقربها من رضا الله سبحانه ، يرتكز هيكله الى مظاهر الطبيعة ، ومعقوله الى الالمام باطوار العقيدة الالهية ، واصول الشريعة المقدسة : — ولعله هو الجهاز الذي تم مبادئه باغتصاب الروح من هيكلها فيكون للنفس اذ ذاك فوزها المطلوب من صراعها على أمر الاحوال

وعسى ان تجيش نفس القاري حول هذا الفوز من هذا الصراع اذا قصر نظره على مظاهر الطبيعة ولذاتها ، ورأى ان السعادة في حدود هذه الحياة حسب، فيتشكك اذ ذاك في نظام جهاز هذا الفوز اذا راى ناحية منه تبعد بالنفس عن نطاق الكون ولذاته ولكن نظره العلمي الى حياة مابعد الكون ، وسعادته الباقية يقر نفسه على مالهذا الجهاز من الحقيقة الثابتة ، والانتاج الموجب للفوز :

ان تحقيق هذا الجهاز تعالى عن رسم الاقلام وحراك القرائح فلم نعهده في تاريخ الوجود حتى من طلاب الاصلاح العام من انبياء واوصياء، بيد ان الحسين «ع» حقق هذا الجهاز في معترك كربلاء ، وفاز بنتيجته المطلوبة ، وقد اوما اليه في جوابه على نصائح ابن عباس وابن الحنفية بقوله — شاء الله ان يراني قتيلا :.

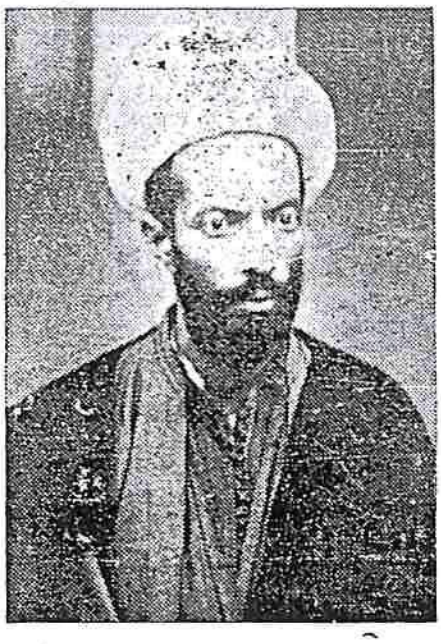

شاهد الحسين (ع) السلطة الاموية قائمة على تعزيز الرذيلة ، ومطاردة الفضيلة .

شاهدها تجدّ في محو العقيدة لاحياء سياسة تعبث في سير الكون ونظام الوجود .

شاهدها تلعب بالانسان دوراً لايثبت على فصوله عرفان المبدع تعالى وتوحيده ، والاذعان بشريعة خاتم انبيائه محمد (ص)

شاهدها تحكم اساساً للظلم والجور موصولا في كل جيل .

شاهدها تتأهب للقضاء على جوهر الدين ، وتمهد السبيل لمستقبلها بنشر الضلالة والجهالة بين بني الانسان ليسيروا في ظلام فوق ظلام ويمثلوا الانسان الاول في عقليته وخلقيته، ليتسنى لها التحكم بميولها والتجافي عن احكام القرآن المجيد وآدابه :

وان ذاك تمثلت له (ع) فريضته الدينية . وهو الامام العالم باحكام الدين واسرارها ، وان تأى في سبيل فريضته ان عود الحق الى نصابه في مجرى العقيدة والفضيلة . ونظام الوجود معلق ، بمحو السياسة الاموية من لوح الوجود ، وحاول ان يحقق على مسرح العيان جهازاً تكشف مبادؤه على هام الاعوام والسنين وهي ارفع من ان تمسها يد الباطل الاثيم الذي يتربص بنا الدوائر ليمس هذه الذكرى المقدسة انها درس إنساني ومثال رفيع تتركز في ذاتها اسمى مفاهيم الحق والعدل ، وهي منبع فياض يمدنا بالقوة والحياة لنعيش عيشة الانسان الكامل .

علي الخاقاني

المتنوعة عن لباب الحق والحقيقة ، وتنم عن الفضائح والمخازي الاموية ، وتتجه بافكار الامة الاسلامية الى جهة واحدة الى رضا الله سبحانه والعمل بشريعة نبيه العربي محمد (ص)

نهض سيد الشهداء نهضته الاصلاحية يستهدف بها مقاصد النبوة المطلقة نبوة جده محمد (ص) مقاصد أبدية موصولة بكل زمان . وبكل جيل ترتكز الى تحرير الانسان وانقاذه من طغيان المادة ، وتسييره نحو الروحانية التي وجد من اجلها ، وتوجيهه نحو العقيدة ، واحتفاظه بمادتها ونتائجها من المعرفة اليقينية بمبدعه كمالي ، والايمان العميق بشريعة سيد انبيائه محمد (ص) واتباع احكامها وآدابها بين اوامرها ونواهيها القائمة على اسس العدل والحق والاصلاح في اوسع حدوده ، والتي لايثبت عليها سلطان المادة الحامي لميولها الفتاكة بالانظمة وتوزيعها :

لهذه المقاصد الاصلاحية نظم الحسين (ع) جهاز فوزه . وحقق مبادئه باعماله منذ هم بالخروج من المدينة الى ساعة شهادته في كربلاء ؛ ومحص بها الحق حول العقيدة ، والحقيقة حول العروبة ، واظهرها باجلى مظاهر الكمال ، حتى ايقض النائم ؛ ونبه الغافل ، وكثر لغط الناس باسم الدين ، وعلت صيحتهم ، ونشطت عقولهم من عقال الاسر الاغراق في الاستسلام لكل ماتوحيه السياسة الاموية ، وتفهموا ضلالتها وجهالتها وانحرافها في اعمالها الى مايعاكس العقيدة والعروبة :

ان مبادئ جهاز فوزه « ع » لترددها الافواه ليلا ونهارا ويكر عليها المنظوم والمنثور ، فلا اجدني اخطات ان اهملتها في نطاق كلمتي الموجزة ، وأومات اليها باولها وآخرها .

فأولها كلماته (ع) المأثورة في المدينة حول امتناعه عن بيعة يزيد بن معاوية التي كشف بها عن استهتار بني اميـة بالعقيدة وتلاعبهم بشريعة جده محمد (ص) وكان لها اثرها في استفزاز خاصة المدينة وعامتها ووراداها .

وآخرها تسيير كرائم رسول الله « ص » سبايا تشاهد رأس الحسين « ع » ورؤس اهل بيتـه . واصحابه على رؤس الرماح ـ الامر الذي تبرأ منه الانسانية ، والذي طور وعي الشام بكلمات العقيلة الكبرى زينب بنت علي (ع) واثر في ولائها ليزيد بن معاوية ، وترك الكوفة تغلي وتموج باهلها حنقاً على السلطة الاموية .

وقف الحسين (ع) في معترك كربلاء يوم العاشر من محرم في سنة ٦١ هجـ وحيداً لا ناصر له ولا معين ، وقد ضحى بولده واخوته وبني عمومته واصحابه في سبيل تحقيق جهاز فوزه ، ولم يبق من مبادئه الا شهادته الخالدة ، وسبي اهـل بيته الذي لايرتاب في وقوعه بعدها فودع « ع » اهل بيته اذ ذاك وسارع الى إكمال جهازه بشهادته التي لايجوزها اعظم واكبار .

اذا تذرع العارف بالاثر الصحيح ، والقى على ضوئه نظرة الى مبادئ هذا الجهاز الخالد ، وتعمق في فهمها وفهم نظمها . ومالها من الخصائص التي إتسعت لمعاليمها وتفرعت وانبحت تدهور السياسة الاموية ومحو مآثرها . ومعاهدها تمثلت له المبادئ اذ ذاك بين جهتين جهة حزن . وجهة سرور وتعرف ان مبادي جهاز فوز الحسين « ع » رزايا في نفسها لاتجوزها رزية ، ووسائل لنجاحه لصادقه ، وتعطف على آماله التي فاز بها ، وتفهم من ذلك انه أمام حقيقتين تدفعانه الى تعزية سيد المرسلين محمد « ص » على مااصاب اهل بيتـه من عظيم الرزايا ، والى تهنئة سيد الشهداء الحسين « ع » على مااناله من مقاصده الاصلاحية ، والقرب من مبدعه كمالي ، والفوز بغفرانه ورضوانه .

إن جهاز فوز الحسين « ع » دروس خالدة لوصدر الناس عن معاليمها الزاخرة بمثلها العليا لما تذرعوا بالمادة ، وارتأوها معياراً لتقدم الحياة ورقيها ، وأضاعوا على حسابها الحقائق ، وبواعث الاصلاح حتى ظهرت بينهم دول . لاتسمو الى افق روحي ، ولاتعرف للحياة شأناً غير مظاهر الطبيعة ، فكونت محنة فلسطين على حساب المادة ، وركزتها على الرذيلة ، ولم تكل لفضيلة العرب ولحقوقهم المقدسة كيلها ، ولم ترع حساب مستقبلهم الجبار المدوي في الشرق والغرب ، والمرموق للقريب والبعيد ، اجهلت ماضيهم الزاهر . وتعاليمه العامة ، أم قصرت عن درك مستقبلهم الخطير ، لا لا !!! وانما ذلك شان المادة وعشاقها الذين بعدوا عن الروحية فلم يروا شعاعا من نور .

ان مأساة الطف لاكبر من ان تخفى على بحاثة وغير بحاثة ، ولكن البحاثة ، الذي يدرس قياسات الانظمة ويتعمق في انتاجها ليعلم اني لاحاول في كلمتي القصيرة ن